

المحتويات

٥	الإهداء
٧	المحتويات
٣٩	في أعقاب النكسة
٥٩	الباب الأول: مذكرات الفريق مذكور أبو العز

• التعريف بمدكور أبو العز أبرز أبطال الفترة ما بين هزيمة يونيو ١٩٦٧ وانتصار أكتوبر ١٩٧٣ . قاد المعركة الجوية التي كسرت غرور إسرائيل في ١٥ يوليو ١٩٦٧ قبل أن تمضى أربعون يوماً على هزيمة ١٩٦٧ • لولا صلابته وجسارته وجرأته ما كان من الممكن لهذه القوات أن تثبت جدارتها بعد كل الظلم الذى فرض عليها • وصل إلى أقصى ما وصل إليه قائد عسكري من مجد فى عهد عبد الناصر • لم يلبث فى قيادة الطيران بعد ١٩٦٧ لأكثر من ١٣٠ يوماً • من الذين وقعوا العريضة الشهيرة فى ١٩٧٢ • يفوز فى الانتخابات البرلمانية (١٩٧٦) • التعريف بالمذكرات: نشرت على مدى خمس وثلاثين حلقة فى جريدة الوفد • صاحب المذكرات تمتع بأكبر قدر من وضوح الرؤية • حريص على الصواب والحق والقيم المطلقة • مع أنه دفع ثمن اعتداده بكرامته إلا أن هذا الثمن أضاف إلى كرامته نفسها • يشير إلى أنه لم يكن من الممكن أن تنشر هذه المذكرات فى عهد عبدالناصر أو السادات • بعض الأفكار السياسية التى كونها وبلورها عن الثورة: كنت أعتقد أن الثورة قد انتهت بهزيمة يونيو عام ١٩٦٧، وعلى الأصح فى بداية الستينيات عندما انفرد عبدالناصر بالسلطة • رفضه لتحجيز منطق نسيان الماضى البغيض والتستر على أخطاء القادة السابقين • فداحة الثمن فى هزيمة ١٩٦٧ • العرب يدفعون ثمن الأسلحة لا من المال فحسب بل من الجنود والقتلى والمقاتلين والأرامل والثكالى والأيتام، أصبح السلاح العربى لا يوجه إلا لصدر العربى • تفصيلات المعارك الجوية • كان اللواء أحمد إسماعيل كثير الإلحاح فى طلبه بتدخل القوات الجوية، أخبرته بأننى سوف أتصرف وسوف أتدخل • أمر بإقلاع الطائرات بأقصى مجهود مستطاع • معنويات الطيارين المصريين أثناء الهجوم • الفخر بالنتيجة التى حققتهما الضربة الجوية فى ١٥ يوليو ١٩٦٧: اجتمع مجلس الأمن واستجدت إسرائيل فى ذلك الاجتماع وقف إطلاق النار • الأثر الذى تركته الضربة الجوية على مستوى القوات المسلحة

والقوات الجوية والشعب كله • أثرها على إسرائيل • لا يخفى ضيقه من غمط القيادة المصرية حقه وحق القوات الجوية في هذه الضربة، هذه الضربة الجوية لم تسجل في الإعلام المصرى بهذا الاسم، وإنما سجلت على أنها معركة «رأس العش» مع أن المعركة شيء آخر مواز لهذه الضربة • الذين يتجاهلون القوات الجوية في هذه المعركة أو في غيرها جاوزوا الحقيقة في كتابة التاريخ • يعبر عن مرارته حين اكتشف أن الفريق فوزى لم يتصل به لتهنئته على هذا الإنجاز من تلقاء نفسه، وإنما بعد إلحاح من أحد كبار ضباط القيادة العامة للقوات المسلحة • قلت لأمين هويدى: أصارحكم أن ما تفعلونه في القوات الجوية خطأ جسيم وخطير للغاية، إن القوات الجوية تفتقر إلى الرجال ممن لهم خبرات طويلة، فكم من مرة فرط في رجالها، كيف يخرج منها هذا العدد الذى يبلغ حوالى عشرين ضابطاً هم خيرة الضباط القادة • الهزات العنيفة التى تعرضت لها القوات الجوية بعد إحالة الضباط إلى المعاش • حاول الوزير أمين هويدى فى إصرار وإلحاح أن يحملنى على قبول المنصبين المستشار أو محافظ الغربية • قلت: كيف أواجه الناس؟ وماذا أقول لهم؟ هل أظلم نفسى فأقول إنى فشلت أم أقول لهم الحقيقة، وهذه الحقيقة غير مطلوب أن يعرفها الناس • مذكور كان واعياً لنية الاستغناء عنه فى قيادات القوات الجوية • لم أكثرث بنياً محاولة تعيين قائد للقوات الجوية بدلاً منى: العمل مع القائد العام أصبح مستحيلاً من وجهة نظرى، وتركى للقوات الجوية أصبح أمراً موقوتاً بالبديل • كان قاسياً على قائد مثله أن يتحقق من مصيره فى موقعه من مرءوسيه • السوفييت هم الذين طلبوا إخراجى من القوات الجوية • تفاصيل لقائه بالرئيس عبد الناصر بعد أن تقرر استبعاده • قطع الرئيس السكون قائلاً: لم يكن عندى قرار أتخذه غير هذا القرار • قلت: إننى فى حالة لا أستطيع معها العمل فى أى مكان • قال الرئيس: لن أستغنى عنك • كان حريصاً على أن يخلص ذمته ويريح ضميره أمام ربه وهو يتحدث للقائد الأعلى عن اعتقاداته فيما يتعلق بموقف السوفييت منه • انتهى الرئيس إلى قرار تعيينى مستشاراً • قلت: إن معنى تعيين العميد الحناوى قائداً للقوات الجوية أن يخرج معى عدد كبير من قيادات الطيران، فقال: كل من هم أقدم من الحناوى، قلت: هذا خطأ يسيادة الرئيس، وسوف تتبينون نتيجته، ولكن فى وقت متأخر • المؤلف يعقب: يبدو بوضوح أن الرئيس عبد الناصر قد تجاوز هذه النقطة، لأنه

لم يكن راغباً في أن يعيد على مسامع مذکور جوهر نظريته في أمن القوات المسلحة • كان قرار عبدالناصر مفاجئاً ومثيراً لجموع الشعب • الاستفسارات كثيرة والرئيس يقول: مش عارفين تقولوا للشعب مذکور أبو العز خرج ليه • كان خروجي موضوعاً تضمنه خطاب الرئيس عبدالناصر أمام مجلس الأمة في نوفمبر ١٩٦٧. الرئيس يروي ما قيل له: مذکور كان عايز يضرب إسرائيل وأنت (مرضيتش)، علشان كده شلته والرئيس: محصلش الكلام ده» • شائعة تدعى أنني ذهبت إلى روسيا لأشرف على تدريب الطيارين هناك، • رأى المؤلف: من سوء حظ هيكل وحسن حظ مذکور أن الإطار الذي اضطر إلى اختياره ليناقد من خلاله - بالباطل - شعور المواطنين الراضين لإخراج مذکور.. هذا الإطار أعطى مذکور نفسه أبعاداً أعمق في إنصافه • كان هيكل شبيهاً جداً بالذين يحرصون على تقديم السموم في كبسولات شبيهة تماماً بالتي يُقدم فيها الدواء، ثم يضعون هذه الكبسولات في وعاء زجاجي ويضعون الوعاء الزجاجي في علبة كرتونية ويرفقون بها نشرة طبية عن الآثار الجانبية لهذا العقار مع أن هذا العقار سم نافع • مذکور يتصدى: أناقد الأسباب التي فبركها هيكل إمعاناً في تضليل الجماهير • المقدمة توضح للقارئ الكريم أن جماهير شعبنا كله قد فوجئت بتحريك من قيادة القوات الجوية بعد أن أحست بما قامت به أنا وزملائي • المفاجأة سببت القلق الزائد وعدم الثقة في القرارات التي تصدر • مذکور ينقل من نصوص هيكل نفسه ما يدينه كل الإدانة .. ينقل عن هيكل قوله: «إن الأمر قد تطلب مجهوداً غير عادي ومشقة غير عادية لإبقاء الجماهير داخل إطار الشقة» • مذکور يتناول الأسباب التي جعلت الشعب يفقد ثقته تماماً في قيادته السياسية، وهو يشير بصراحة إلى أن أداء هيكل كان أحد هذه الأسباب • صاحب المذكرات يخاطب هيكل: «وليس من أحد يوافقك على أن الأسباب التي ذكرتها لا تنقص من كفاءة الفريق مذکور ولا تنقص من أسباب القرار الخاص به» • رأى المؤلف أن أقوى جملة في مذكراته كلها هي حيث يعبر بثقة شديدة عن أن قراراً مثل قرار إبعاده لا يصدر إلا عن قيادات مهتزة مترددة تائهة لم تجرب الفوز أبداً • هيكل تجاهل ما يقرب من ثلاثين عاماً خدمتها في القوات الجوية • ليس من المعقول أن تنسيني فترة ثلاث سنوات قضيتها في أسوان محافظاً لها مهنتي كضابط طيار وأصبح في نظره ومن أملى عليه كتابة هذه

السطور رجل إدارة محلية وكان هذا وصمة عار يقلل من قدراتي في قيادة القوات الجوية • المؤلف يعجب من أن يتم تصوير العمل كمحافظ على هذا النحو السخيف الذي ورد في عبارات هيكل • مذكور يتناول التبرير الثاني الذي قدمه هيكل والذي يتعلق «بعمله في أسراب النقل» ، وتبدو عظمة مذكور ونبله وفروسيته في هذا الرد على أروع ما يكون، ذلك أنه مستعيناً بالعلم والمنطق والخبرة العسكرية ومع أنه لم يكن ضابط نقل فضل أن يدافع عن حقيقة مهمة ولكن يبدو أنها كانت غائبة، وهي أن ضباط النقل لا بد أن يكونوا ضباطاً متميزين وليس كما صور هيكل بالإيحاء في مقاله • طيار النقل والمواصلات والهيليكوبتر من أكثر الطيارين تعرضاً للخطورة في الحرب، فهو بحكم عمله يطير في العمق فوق أراضي العدو بطائرات ذات قدرات محدودة في السرعة والتسليح، فطائره غير مسلحة التسليح الكافي للدفاع عن نفسها على عكس الحال في المقاتلات والمقاتلات القاذفة • مذكور يصل برده إلى أقصى درجات الإقناع بمدى جهل هيكل (هذا على حد تعبيره) ومن أملى عليه المعلومات الخاطئة • رأيه في أن تكون قيادة القوات المسلحة موحدة بقيادة قائد عام غير منحاز يخلع زيه الأصلي ليكون للجميع غير حاقد على أي فرع من الفروع الرئيسية • إن رأبي في التنظيم واضح وضوح الشمس لا لبس فيه، إنني في النهاية أريد أن تكون مقومات مسؤولياتي كلها تحت يدي وأؤمن بقيادة عامة مسلحة موحدة تتحمل بكفاءتها مسؤولياتها دون تفويض هذه المسؤولية للصغار كما كان يحدث قبل الهزيمة • مدرستي هي التي خرجت تحت قيادتي مئات الطيارين • مذكور يصل إلى أقوى نقاط الرد على هيكل متحدثاً عن نفسه بلقب «طيار النقل» وكأنه يعتز بهذا اللقب الذي خلعه عليه هيكل افتراء • كان من الممكن أن يحال إلى التقاعد دون أن ينال رتبة اللواء لولا حرص القيادة عليه وعلى الإفادة من كفاءته • يخاطب هيكل: قائد القوات الجوية الذي تحدثت عنه في مقالك بأنه قد نقل إلى منصب رفيع آخر، لأنه طيار نقل ورجل إدارة محلية، هو الوحيد من أربعين مليوناً من شعب مصر - وهم تعداد مصر عام ١٩٦٧ - الذي عمل تقديراً صحيحاً للموقف قبل حرب الهزيمة أفصح عنه لأحد كبار المسؤولين المتصلقين بالرئيس عبد الناصر • مذكور يستشهد في رده على هيكل بما أوردته الصحافة، سواء عند تركه منصبه كقائد للقوات الجوية أو في أثناء عمله المجيد فيها • يستشهد بما قاله الرئيس

مبارك نفسه وهو صاحب الضربة الجوية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ • مذكور لا يترك هيكل دون أن يؤنبه على لفظ «العاجل» الذى وصف به قرار التفكير فى اختياره عقب هزيمة ١٩٦٧ لمنصبه كقائد للقوات الجوية • يتحدث عن قدم العهد بالتفكير فى إسناد قيادة القوات الجوية إليه • يلفت نظر هيكل إلى تناقض ما يراه مع ما يرويه هو نفسه عن إنجازات مذكور • يحمل هيكل المسؤولية عن الفترة التالية لخروجه من القوات الجوية • إن تولى القيادة ليس مقصوداً على تخصص معين من الطيارين • ساخراً يقول: فى وجهة نظر ذلك العصر كان الخطأ الوحيد فى اختياره كقائد للقوات الجوية: هو أنه لم يكن إمعة • هيكل لم يكن يدرك أن شمس الصباح ستشرق بعد الليل مهما طال وإلا لما وجد نفسه عارياً مواجهها بإثم ما كتبه ضد أناس شرفاء • طريقة اختيار خلفه فى القوات الجوية، يتهم السوفييت صراحة بأنهم كانوا وراء هذا التغيير الذى تم على النحو الذى تم به • يتحدث فى ذات الوقت برضا نفسى عن خلاصه وراحته من العنت الذى كان يلقاه • الرواية تقول: كان مذكور يصلى الجمعة فى السيد البدوى ذات مرة، وتعرف عليه الناس فالتفوا حوله وهتفوا بحياته، فكان الجزء أن أبعاد عن هذا المنصب • قصة الفرصة التى أتاحت له أن يبدى رأيه حول توقعاته بخطورة الحرب وتشاؤمه من نتيجتها قبل أن تندلع • استدعى جميع المحافظين لجمهورية مصر وأنا بينهم قبل حرب يونيو عام ١٩٦٧ ببضعة أيام للاجتماع بالسيد عباس رضوان • بادرنى أمين هويدى: لقد حضرت فى الوقت المناسب، وسألنى عن رأى فى الأحداث الجارية • قلت: إنه من الخطأ الجسيم أن يعلن الرئيس جمال عبدالناصر منح المبادأة لإسرائيل • فوجئ أمين هويدى بهذا الحديث وقال: كيف ذلك وكل ما لدينا ينبئ بأن الحالة جيدة جداً؟! إنك تنظر بمنظار قاتم السواد • قامت الحرب وحدث ما توقعته • علم من الإذاعة نبأ اختياره قائداً للقوات الجوية عقب وقوع الهزيمة • يروى بتصوير دقيق وأمين قصة لقائه بالرئيس عبد الناصر بعد تعيينه قائداً للقوات الجوية، لقاء حزين ومؤثر من جميع جوانبه • اليأس والملل كانا قد وصلا بعبدالناصر إلى أن يفكر فى أن يستدعى الروس • عبدالناصر خرج من لقائه بمذكور بقدر كبير من الأمل فى النهوض من الهزيمة • كيف أن الرئيس عبد الناصر اعترف له بعجزه فيما مضى عن أن ينجز شيئاً ذا بال فى القوات المسلحة • قال الرئيس: إننى كنت أود تعيينك

قائداً للقوات الجوية على أثر انفصال سوريا عام ١٩٦١ وفى عام ١٩٦٢ كان القصد تعيينك قائداً للقوات الجوية وليس رئيساً للأركان، لكنى لم أستطع أن أفعل ذلك • يعبر عن أساه الشديد والعميق لحال الرئيس • مذكور يدلنا على أن عبد الناصر كان حساساً جداً للنقد فيما بعد هزيمة ١٩٦٧، على الرغم من حاجته إلى النقد والتأمل ودراسة أسباب الهزيمة • بعض مظاهر الشك والقلق والترصب التى سيطرت على مناخ العلاقة بين الرئيس عبد الناصر والعسكريين المقربين منه • إصرار الرئيس عبد الناصر على التخلص من الطيارين من ذوى الانتماءات - أيا كانت سياسية أو عائلية، إلى أفراد جماعة الإخوان المسلمين • المهام الإنشائية التى كان ينبغى عليه أن ينتهى منها فى وقت مواز لإعداد الرجال والطائرات • يروى تفصيلات هذا الإنجاز على المستوى الإنشائي • مذكور يشيد بالقيادة الذين عاونوه فى ذلك العمل المجيد • عرف فى مرحلة مبكرة ومن الفريق صدقى نفسه بنية الرئيس عبدالناصر تعيينه قائداً للقوات الجوية • أسف صدقى لتعيينى رئيساً للأركان كان أشد • المؤلف يعلق: يبدو لى - كقارئ - أن الفريق مذكور أبو العز كان بصراحته وقوة شخصيته وقوة شكيمته يسهم فى تعطيل قرار عبد الناصر بتولييه قيادة القوات الجوية، ودليلى على هذا هو هذه القصة التى يرويها عن معاملته الحازمة (وغير المطلوبة ولو مؤقتاً) لمراكز القوى فى سلاح الطيران فى الأيام الأولى لتولييه منصبه • جاء إلى مكتبى اثنان من القيادات غير الشرعية وطلبوا أن يتعاونوا معى وتكون القرارات باتفاق سابق معهما، وإن شاء الله سوف ييسران لى كل هذه الأمور وأستريح «فقلت لهما: ابحثا عن أحد غيرى تمارسان معه هذه اللعبة، وأنهيت المقابلة، فخرجنا • جمال عبد الناصر يحاط علماً بما يحدث ولكن يبدو أن اتجاه الرياح فى القوات المسلحة كان فى ذلك الوقت أقوى من الرئيس عبدالناصر نفسه • قصة تعيينه محافظاً لأسوان، مدى تلهف الفريق أول محمد صدقى محمود على الخلاص من رئيس أركان القوات الجوية • مذكور لم يؤد اليمين الدستورية أمام الرئيس عبدالناصر إلا بعد شهر من تعيينه كمحافظ، بسبب مرض الرئيس • رفض تسلّم عمله قبل حلف اليمين رغم إلحاح [نائب رئيس الوزراء] المستول عن الإدارة المحلية فى طلب ذلك • إنجازات مذكور أبو العز أثناء عمله كمحافظ لأسوان فى هذه المذكرات لا تحظى بالقدر الكفيل بإبراز قيمتها • حساب التوازنات السياسية بين عبد الناصر والبغدادي

كانت بمثابة الباب الذي استطاعت مراكز القوى فى القوات المسلحة النفاذ منه للخلاص من وجود مذكور فى القوات الجوية • قدم أحد السفراء لأداء اليمين فترك عبد الناصر مذكور ليكمل حديثه مع على صبرى • على صبرى يبادر بنصح مذكور بنسيان القوات الجوية بما فيها • مذكور يفاجأ بترشيحه رئيساً لمؤسسة الطيران ليحل محل رئيسها الذى نقل نائباً لقائد القوات الجوية، شمس بدران وعبدالحكيم عامر استجاباً لرغبته فى عدم قبول هذا المنصب • المشير يصادر على رأى مذكور الداعى إلى نقل الفريق صدقى محمود من منصب قائد القوات الجوية إلى منصب رئيس مؤسسة الطيران • كان لزاماً على أن أذكر أن الفريق صدقى قد استنفد كل جهد فى القوات الجوية، وإذا كان الإصرار عليه فليكن فى مكان آخر غير القوات الجوية • مذكور يحذر من أن وجود جمال عفيفى مع صدقى لن يحقق شيئاً • يروى أنه فوجئ بأن المشير عبدالحكيم عامر كان فى مطلع ١٩٦٧ على وعى كامل أو شبه كامل بالانهيار الحادث فى القوات الجوية • سمع عما يفعله العميد طيار إسماعيل لبيب والعقيد طيار محمد أيوب • مذكور يعبر عن أنه كان لا يمانع فى أن يعمل رئيساً للأركان تحت قيادة جمال عفيفى • المؤلف يتساءل: هل لو أن عبدالناصر عين جمال عفيفى قائداً للقوات الجوية هل كانت الخلافات بينه وبين الفريق أول محمد فوزى تستخدم على نحو ما احتدمت بين مذكور وفوزى، أم بأشد أم بأقل؟ • المشير عامر استمع إلى مذكور وأكد له صواب ما ذهب إليه وزاد على ذلك معلومات لم يكن مذكور نفسه يعلمها .. ثم بعد هذا كله تم البحث فى التالين لمذكور عن قائد أحدث منه ليتولى رئاسة مؤسسة الطيران • جمال عفيفى يشكو لمذكور من أسلوب صدقى محمود ومن سيطرة القيادة غير الشرعية عليه، وشكا من التكتلات البقيضة ومن الانهيار الذى أحسه، وأوضح أن الأمر لن يستقيم، وأنه سوف يستقيل • المرة الثانية التى اعتذر فيها عن تولى المسئولية عن قطاع الطيران والشركات والهيئات العاملة فيه • بعد تعيينى قائداً للقوات الجوية طلب منى عبدالناصر أن أكون صديقاً له • بعد شهر من تعيينى طلب الاتحاد السوفيتى إبعادى عن القوات الجوية وتعيين شخص بذاته أو بمواصفات معينة بدلاً منى، فإذا بعبدالناصر يستجيب • المشكلات التى صادفته فى أثناء رئاسته لأركان القوات الجوية فى ١٩٦٣، ومدى ما توحى به هذه المشكلات من طبيعة اهتمامات

وتركيز القيادة السياسية فى ذلك الوقت • «موقفه فى عام ١٩٦٣ عند مناقشة ميزانية القوات الجوية والدفاع الجوى مع مندوب القيادة العامة للقوات المسلحة المقدم أحمد عبدالدايم أخذت أذكره بما حدث للقوات المسلحة عام ١٩٥٦ بعد تدمير طائرات القوات الجوية وهى على الأرض • ينه: إن مطاراً واحداً بما فيه قد تصل قيمته إلى مئات الملايين من الجنيهات يمكن أن يدمر فى خمس دقائق • تدمير الطائرات وهى على الأرض يحرم القوات المسلحة من قوة هائلة لها فاعليتها • لكن لا حياة لمن تنادى • لم يكن قصدى من هذه المناقشة بطبيعة الحال حرمان القوات البحرية من مدمرة، أو حرمان الجيش من فرقة، بل العكس هو الصحيح، ولكنى حريص على أن يكونا فى قوة ومنعة • امتنعت عن مواصلة النظر فى بنود الميزانية ما لم يستجب إلى هذه الطلبات، ولم تقرر أى اعتمادات فى ميزانية ذلك العام، وكما هو واضح لم تقرر أيضاً فى الأعوام اللاحقة حتى جاء عام ١٩٦٧ ، ولم تنشأ الدشم ولا المطارات وظلت الطائرات على أرض المطارات فى العراق • الدفاع ببسالة وصلابة وبصيرة عن شرف القوات الجوية المصرية وكفاءتها، كان أحد أبرز المحاور التى تتضمنها هذه المذكرات • لقد ذبحت القوات الجوية ثلاث مرات • تصدى بشجاعة وإخلاص للدفاع عن طيارى القاعدة الجوية الذين تعرضوا لشائعات الحرب النفسية بالحديث عن إقامتهم حفلاً ساهراً حتى الصباح ليلة الخامس من يونيو • القاعدة الجوية أدت دوراً عملاقاً فى المعركة • الحفل كان مقصوراً على أفراد القاعدة الجوية فقط من غير المعينين فى درجة الاستعداد • وافق وهو قائد للقوات الجوية على قرار اللجنة التى برأت هذه القاعدة الجوية من هذه التهمة الظالمة • ادعاء المسئولين بأن هذا الحفل سبب من أسباب الهزيمة كان جزءاً من سياسة إخفاء حقيقة الأسباب الأساسية للهزيمة لتكون القوات الجوية هى كبش القداء أثناء الهزيمة وذبحها بعد الهزيمة • قام محمد فوزى بهذا الدور الذى يتفق مع شخصيته بصفة عامة • والسؤال: لو أن هذا الحفل لم يقم فهل كان عدم قيامه يمنع ضرب الطائرات فى المطار الذى أقيمت فيه؟ هل كان هذا الحفل سبب ضرب الطائرات وهى على الأرض فى المطارات الأخرى التى لم تقم فيها حفلات؟! • إحالة مجموعة أخرى من الطيارين إلى المعاش • طلبنى الرئيس تليفونياً على أثر وصول كشف القوات الجوية إليه، وفى عصبية ظاهرة قال: وبعدين معاك • لما تأكد بنفسه من

صحة ما قلت، تساءل الرئيس فى دهشة قائلاً: وليه فوزى يعمل كده، وتناوله بلفظ غير كريم ، فلم أجه بشيء وصمت(!!) • خرجت بنتيجتين: الأولى: أن الرئيس عبدالناصر عرف أن القائد العام الذى عينه لا يتصف بصفات حميدة، الثانية: أننى أصبحت أتعامل مع قيادات عليا لا أطمئن إليها ولا أتفق معها • روح التآمر عند الفريق أول محمد فوزى • ما يعتقد أنه بمثابة الأسباب الحقيقية لهذا التآمر الذى لم يكف الفريق أول محمد فوزى عن ممارسته • محمد فوزى هو مصدر كل الشرور فى نظره • المصاعب التى اكتنفت إعداد القوات الجوية فيما بعد هزيمة ١٩٦٧ • الفريق أول محمد فوزى تعسف ورفض قبول الذين عجزوا عن تعلم الطيران لاستكمال دراستهم فى الكلية الحربية • فوزى عمل على إلغاء فرع الإدارة الذى حاولت القوات الجوية أن تحل به مشكلة هؤلاء الذين يعجزون عن تعلم الطيران بعد أن يلتحقوا بالقوات الجوية • مدكور أبوالعز يشكك - بطريقة مبهمه يتقصها الإيضاح - فى مدى جدية وصواب الدور الذى قام به الفريق أول محمد فوزى فى نهاية معركة ٥ يونيو ١٩٦٧ • بروى قصة أغرب من الخيال تبين لنا مدى ما وصلت إليه سياسات التآمر بين من يفترض فيهم قوة الشخصية وسمو النفسية • يبدو أن القائد العام لما كان يعلمه من خلاف جذرى بينى وبين الفريق أول صدقى، خيل إليه أنها فرصة يمكن فيها الإجهاز على الفريق أول محمد صدقى محمود الذى أودعه فى السجن رهن التحقيق هو وآخرين من قيادات القوات الجوية • المدعى العسكرى العام بدأ بخبرته وعلمه يدرك أن شراً يدبر لقائد القوات الجوية وهو يعترف بهذا بصراحة لهذا القائد • اعتراف العميد أحمد هاشم فى حديثه له: أشعر أننى أخطأت معكم ولست أدرى ماسوف تأخذه من فكرة عنى وجئت أطلب منك العذر، ولتأخذ الحذر ، وتنصرف بما تراه حتى لا يصيبكم أى ضرر • الخطأ الجسيم الذى ارتكبه تجاهى لا يغتفر إلا أنى رثيت لحاله وهو ضابط عظيم فى رتبة العميد • أبلغ هذه القصة للرئيس عبد الناصر عند إصرار الأخير على معرفتها • يثنى على شجاعة التبليغ مع أنها قد تفقده منصبه، وقد أفقدته إياه • نصح المدعى العسكرى العام بترك موقعه لغيره • قصة أخرى: فوزى يسألنى فى صورة استجواب عما إذا كان أحد المحامين القائمين بالدفاع عن الطيارين المتهمين فى قضية الطيران قد أخذ رأى فى موضوع معين أو أنى أيدتهم فى شيء • القوات

الجوية حاولت طلب الاعتمادات بعد حرب ١٩٥٦، سنة بعد سنة، لكن طلبها كان لا يجد أذناً مصغية • يفخر كل من أسهم في هذا العمل حينما يسمع تصريح قائد القوات الجوية في معركة العبور في العاشر من رمضان أن العدو لم يكن يعرف أين كانت طائراتنا • موقفه الحاسم من رغبة القائد العام إلغاء قيادة القوات الجوية • الأسباب الحقيقية التي جعلت الفريق محمد فوزى ينهج هذا النهج الذى حاول به أن يقلص أظافر قيادة القوات الجوية • العُقد الأزلية [وربما هى عُقد واحدة تكرر التصرف المتأثر بها] التى حكمت تصرفات القائد العام معى هى أن سلفى الفريق أول محمد صدقى محمود قائد القوات الجوية السابق كان يتمتع بمكانة ممتازة لدى المشير عامر مما سبب حقداً دفيناً من الفريق فوزى عليه، وانعكس ذلك على القوات الجوية وعلى أنا شخصياً • مذكور يمضى فى هذا الصدد إلى النقيض مما كان يتبغيه فوزى من تهويش، وهو يروى أنه وصل بحديثه وحواره إلى أن يهرب الفريق أول فوزى بأنه لن يتساهل مثل الفريق صدقى • مشكلة التنظيم كانت فى ذلك الوقت بمثابة المشكلة البارزة على مستوى القيادة العليا فى القوات المسلحة • الرئيس يبدأ مناقشة الموضوع بقوله: من المعقول أن تكون قيادة القوات المسلحة ثلاث وزارات • مذكور يجار بالقول إنه لم يكن هو الذى أوصل الأمور إلى هذا الوضع من الاستغلال والتسلط كما أن درجة الوزير هذه التى تصور وكأنها نهاية المطاف لم تكن شيئاً ذا بال • إن منحهم درجة الوزير لم يكن سبب الهزيمة • إن المسؤولية تقع على الرئيس عبدالناصر • التنظيم المقترح كان يعنى «تجيش القوات الجوية»، وهو الأمر الذى لا يمكن له قبوله ولا العمل على أساسه • لو أن القوات الجوية كانت مستقلة وتمسكت بمسئولياتها بتوفير احتياجاتها لما دمرت طائراتها كلها التى على الأرض • وإذا كانت أدبيات السياسة تعرف تعبير الصقور لوصف التشدد فإنه من الواضح أن مذكور نفسه لم يكن يعتبر الفريق صدقى محمود صقراً بمعنى الكلمة على نحو ما كان محمد فوزى يشكو منه • عبد المنعم رياض كان بطبيعة الحال يؤيد فوزى، على حين كان فؤاد أبو ذكري يؤيد مذكور أبو العز، ولكن فى غير حماس، وهكذا انحصر الخلاف بينه وبين القائد العام • يقدم أمثلة حية من تاريخنا المعاصر على خطأ النظرية المضادة القائلة بإمكان عمل القوات الجوية تحت قيادة القوات البرية • يقدم مثلاً واقعياً على هذا الذى حدث من سوء

استخدام القوات الجوية • يضرب مثلاً آخر يدل على فساد النظرية القائلة بإمكانية عمل القوات الجوية تحت قيادة القوات البرية • يورد مثلاً ثالثاً يدل على فساد نظرية القائد العام التي قاومها هو • يعبر بعبارة تحمل نكهة نظرية الجدوى الاقتصادية • يورد قصة ما حدث في أحد هذه المواقع بعد تركه قيادة القوات الجوية • وضع الفريق فوزى كان وضعاً خاطئاً لأنه كان قائداً مهزوماً وكان وضعه أمام جنوده وضباطه غير كريم • شذوذ فكر الفريق فوزى إلى حد أنه كان يصدر أوامر لا يمكن تنفيذها وينسى أن مذكور نفسه على قدم المساواة معه في المسؤولية والقيادة • المؤلف يعلق: لسنا نستطيع أن نقول إن مذكور أبو العز يتزايد في هذا الذي يرويه، • مذكور أبو العز قدم عدة استقالات، وهدد بأن يطبع نسخاً من الاستقالات الجاهزة ليقدمها في كل مرة يحس فيها أنه لابد أن يقدمها من أجل المصلحة العامة • في مقابل كل هذا الانتقاد لمحمد فوزى فإن مذكور حريص على أن يشيد بأمين هويدى • يرتاح تماماً إلى أداء أمين هويدى وأمانته وروحه وأسلوبه في التعامل • قصة حوار دار بينه وبين الرئيس عبدالناصر بحضور أمين هويدى • الرئيس: «أنا زعلان منك لأنك قدمت استقالتك، أنا ما عنديش حد يستقبل» • ويعترف أن شكواه للرئيس عبد الناصر قد حققت تأثيراً فعالاً - وإن لم يكن دائماً - فيما يتعلق بسياسة القائد العام معه • المصاعب لم تنته، فإن التعامل مع القائد العام على الطريق المستقيم أصبح مستحيلاً • ولا يقف انتقاد مذكور أبو العز للقيادة العامة للقوات المسلحة عند أى حد • شكلت لجنة أغلبيتها من القوات البرية وفيها واحد فقط من القوات الجوية لتقوم بالتفتيش على القوات الجوية وعهد برئاسة هذه اللجنة للفريق صلاح محسن • مذكور ينتقد اللجنة وتشكيلها وأداءها بل ورئيسها وتاريخه بكل علانية • مذكور يحرص على التفرقة بين مجموعتين من القادة الذين كانوا مسئولين عن القوات المسلحة فى ١٩٦٧، فريق منهم مسئول يستأهل المحاكمة لكنهم تركوا أحراراً، وفريق آخر برىء قدم ظلماً للمحاكمة العسكرية وكان فى حاجة إلى شهادة أمثال مذكور لتبرئتهم مما نسب إليهم ظلماً وعدواناً • لما كنت أشعر أن الفريق أول جمال عفيفى مظلوم فى هذا الاتهام وفى تقديمه إلى المحاكمة، فقد تحدثت إلى الرئيس عبدالناصر بشأنه مرتين • مذكور يفاجئنا بما أنها إليه عبد الناصر نفسه من اقتناعه بأن جمال عفيفى قد تعرض للظلم • الفريق أول محمد أحمد صادق لا ينجو من انتقادات الفريق مذكور أبو العز اللاذعة والشديدة، وهو يدين أداءه

وأداء المخابرات الحربية • الروح غير المسئولة في أداء المخابرات الحربية • المشكلة التي كانت المخابرات الحربية والقيادة العامة لا تفتأ تخلقها للقوات الجوية (على حد تشخيصه) • عدم قدرة أجهزة المخابرات علي تحمل المسئولية • مذكور ينتقد أحمد إسماعيل في جزئيتين: الأولى أنه قدم الاتهام وكان الواجب عليه أن يتأكد بنفسه من توافر القرائن والأدلة. أما الجزئية الثانية فهي أنه لم يتشفع له عند السادات • انتقاداته لصدقي محمود تنحصر في جزئيتين، الأولى هي قبوله بالإهمال المفروض على احتياجات القوات الجوية ، أما الثانية: فهي قبوله أيضا بل واستمراؤه للجنس في تولي المناصب • العداء للسوفييت وللسياسة السوفيتية: الطابع الغالب • ينطلق في فهم الدور الأمريكي من بغضاء للأمريكيين لا من الانبهار بهم أو الحرص على تخويف شعبه منهم • اتهامه لأمريكا بالتخطيط للهزيمة إلى أقصى الحدود المتصورة عن هذا التخطيط • الاتحاد السوفيتي جدير بالاحتقار لأنه صديق خائن • عبد الناصر في ١٩٦٧ تورط، فلما وصل إلى نقطة اللاعودة عالج الأمور بخطأ جديد وهو إعلان أنه لن يكون البادئ وهنا كانت المصيبة • كان معارضا للطريقة التي حاول بها مجلس الشعب إغلاق موضوع الحديث عن هزيمة يونيو ١٩٦٧ بتقرير حمدي عاشور • حذر حمدي عاشور من أن يتبنى مشروع التقرير • يطرح عدداً من التساؤلات المهمة الكفيلة في رأيه بتكوين صورة حقيقية عن أسباب هزيمة يونيو ١٩٦٧ • سمعت عبدالناصر يقول «إن تهويشة المرة دى منفعتش» • يصرح باستنكاره الشديد لأن يقبل قائد سياسى كبير على نفسه خوض معركة دون إعداد الدولة للحرب • آثار إبرام الاتفاقية العسكرية بين مصر والأردن قبل الهزيمة وهذا القرار كان خطيراً جداً، ويلفت النظر إلى دلالة هذا القرار من الناحية الاستراتيجية : مصيدة وقعنا فيها • ويصيرنا بالفارق الكبير بين خطط الانسحاب الذكية والانسحاب الفاشل • ويجاهر باعتقاده في توريث السوفييت لمصر في حرب ١٩٦٧ • عبد الناصر يقول: «اتحاد سوفيتي إيه وحياد إيه، المشكلة في يد الأمريكان، فلا سبيل لحلها إلا بالتفاهم مع الأمريكان» • «كم كنت أود أن يمد الله سبحانه وتعالى في أجل زخاروف الذى كان يتصنع العجرفة، ليشهد بنفسه مأساة القوات المسلحة السوفيتية حينما اجتاز الطيار الألماني يوم احتفال القوات المسلحة السوفيتية بعيد الحدود، ووصل إلى قلب الاتحاد السوفيتي» • كيف لنا أن نوجه اللوم للقوات المسلحة لأنها لم تستطع استخدام أسلحتنا الهزيلة • كانوا يظنون أنفسهم قادرين على إجبارنا على قبول نوع بغيض من الاستعمار • سلاح سام يوجه إلى

صدورنا قبل أن يوجه إلى إسرائيل • تعاملت مع زخاروف بالمثل فليس أقوى منى صوتاً أو أشد منى ضرباً على المتضدة، وكلت له الصاع صاعين • تشخيص المارشال زخاروف لأسباب الهزيمة، أتبع كل سبب من هذه الأسباب برده القوى القاطع عليه • تفصيلات الحوارات العسكرية المصرية - السوفيتية التي دارت بشأن تنسيق العمليات مع السوفيت • ويصل في اتهاماته للسوفيت إلى حد تصويرهم وقد عملوا كجواسيس على مصر • إن قرار طرد الخبراء السوفيت قرار عملاق للسادات سجله له التاريخ بأحرف من نور • يستشهد بأقوال زملائه العسكريين على مدى الضرر والغرم الذي أصاب مصر من جراء تحالفها مع الاتحاد السوفيتي، حسن أبو سعدة ، أحمد فتحي عبدالغنى • يقدم للقارئ تفسيراً محدداً لثناء الرئيس عبدالناصر على الاتحاد السوفيتي • خطاب صاحب هذه المذكرات المطول إلى الرئيس السادات في وقت مواكب للعريضة التي وقع عليها ضمن عشرة من كبار السياسيين المصريين في ١٩٧٢ • رأي المؤلف: هذا الخطاب بما احتواه كان السند الأول للرئيس السادات في اتخاذ قراره بالاستغناء عن الخبراء السوفيت، ومع هذا أجاد الرئيس السادات تمثيل الدور وقدمه لأمن الدولة كأنه يفشى الأسرار • السفير السوفيتي طلب مقابلة الرئيس عبد الناصر في الساعة الثالثة صباح يوم الحرب وطلب منه ضبط الأعصاب وعدم بدء العمليات • كان في قدرة الاتحاد السوفيتي أن يكتشف طبيعة تلك الحشود [المزعومة] على الحدود السورية • لماذا يتصرف الأصدقاء هذا التصرف؟! • الاتحاد السوفيتي كان متواطئاً • ضعف المعونة العسكرية والتسليح من الاتحاد السوفيتي • جوانب القصور في السلاح الجوي السوفيتي • يقارن بين الوضع الذي وجدت قواتنا المسلحة نفسها فيه وبين وضع القوات المسلحة للعدو الإسرائيلي • لماذا لجأ المارشال زخاروف إلى طريق العنف، ذلك لأنه أراد أن يغطي خطأ دولته حيالنا وتقصيرها تجاهنا • ضيق عليه الخناق، فلجأ إلى سياسة العنف والتجاوز • الاتحاد السوفيتي لم يكن مخلصاً لنا في تدريب طيارينا، وأنه وضع العراقيل أمام خلق أجيال من الطيارين وذلك بتضليل قياداتنا العليا التي لا دراية لها بتفصيلات التدريب الجوي • اقتناعه أن إتمام التدريب الجوي على أرض مصر يمثل حتمية لا مناص منها وليس مجرد البديل الأفضل، أسباب اعتراضه على إتمام عمليات تدريب الطيارين في الاتحاد السوفيتي • التفصيلات التي مضت فيها سياسات التدريب ومدى تأثير السوفيت على خطط سير هذه السياسات • الاتحاد السوفيتي لم يكن غير مخلص فحسب بل كان معوقاً أيضاً سواء

للتسليح أو للتدريب أو للصيانة • الخبراء السوفييت المكلفون بتدريب طيارينا
اختيروا من مستوى ضعيف • كانت سياسة تمويل الطائرات بقطع الغيار سياسة
ترمى إلى خنق القوات الجوية (وتعجيزها) إذا ما تدهور الموقف السياسى بهدف
إخضاعنا لما يريدون والتحكم فينا • كانت عمرات ماكينات الطائرات تجرى فى
الاتحاد السوفيتى، وهذا شىء غير طبيعى • بخل السوفييت على قواتنا بالمعلومات
المتوافرة لديهم عن قوات العدو • كانوا يعلمون كل شىء عن عدونا ولم يزودونا
بأى شىء مما يعلمون • طلب السوفييت إبعاد القيادات العسكرية الوطنية عن
مواقعها فتأثرت بذلك الوحدات العسكرية • الاتحاد السوفيتى لم يحاول بل لم
يستجب إلى طلبنا من الأسلحة المؤثرة الفعالة التى تهدد العدو رغم الغارات
شديدة العنف التى شنها العدو على الجبهة وفى العمق، مما اضطر عبدالناصر
للسفر إلى الاتحاد السوفيتى يطلب من الشعب السوفيتى حماية الشعب المصرى،
فزودنا بأسلحة دفاعية فقط أساسها الصواريخ أرض - جو، ومازال مصرأ على
عدم تزويدنا بالطائرات السريعة ذات المدى الطويل • ارتضى لنا أن نتعرض
للقصف من طائرات العدو • ينسب إلى كبار العسكريين السوفييت قولهم
الصريح: «اتركوا إسرائيل لتعيش» • الاتحاد السوفيتى يعمل على تحطيم اقتصادنا
القومى • لا يمكن مقارنة الزيادة فى الدخل القومى بالخسارة الفادحة التى يسببها
لنا الاتحاد السوفيتى نتيجة شراء الأسلحة غير المؤثرة • لا فرق بين الاتحاد
السوفيتى وأمريكا فى الأهداف الاستعمارية • الاتحاد السوفيتى يريد مناطق
النفوذ والقواعد العسكرية كما تريد أمريكا • أله الشديد للموقف الذى اضطر
إليه الرئيس عبد الناصر حين ذهب إلى الاتحاد السوفيتى يطلب الحماية للشعب
المصرى من الغارات الإسرائيلية على أعماق البلاد • ارتياح الأطراف كلها
للموقف الذى وصلنا إليه فى بداية السبعينيات • لماذا تسمى روسيا إلى حل
المشكلة وهى تعلم أن حلها سوف يقلل من اعتمادنا عليها ويجعلنا لسنا فى
حاجة ماسة إليها • وجهة نظره القائلة بعدم التعويل على الحلول الدبلوماسية
لأن ثمارها إن تحققت لا تصل فى قيمتها إلى الثمار التى تحققها التضحية بالدم
• تفاصيل مشاركته فى الحياة السياسية المصرية فى بدايات عهد الرئيس السادات
• خوفه على بلاده من أن تقع فريسة فى يد مراكز القوى إذا ما استطاعوا إزاحة
السادات وهو يقف وحده • زيارة عبداللطيف البغدادي فى منزله بمدينة نصر
• حسن التهامى يعرض على السادات اقتراحاً باستدعاء البغدادي ليرأس الوزارة
فرد عليه الرئيس السادات معترضاً: «أنت عايز البغدادي يبجى رئيس وزارة

علشان يلطش منى الحكم، أنت مش عارف البغدادي طموح أد إيه» • نص
مذكرة البغدادي وزملائه للرئيس السادات فى أول عهده • قدرة السادات على
الإفادة من خطط يقوم بوضعها غيره ويهاجمها هو فى العلن • تفصيلات مطولة
عن مذكرة عام ١٩٧٢ • أخذ إعداد المذكرة وقتاً طويلاً، يقرب من شهر ونصف
شهر • دوافعه إلى كتابة خطاب منفصل للسادات عن انطباعاته عن سياسة
السوفييت • قصة تعرضه للاتهام أمام نيابة أمن الدولة • الخطاب الذى أرسلته
للرئيس السادات كان مباشراً منى إليه، كتبتة بخط يدي لم أمس فيه أى سر
عسكرى بالإفشاء • تعجبه من ضيق صدر الرئيس السادات بالنصيحة والرأى
الآخر • صياغة العريضة • حرص البغدادي على أن تسلم شخصياً باليد إلى
الرئيس • شعوره المستاء مما بدا من انطباعات الرئيس السادات وانفعالاته تجاه
المذكرة والذين كتبوها • كان حتى كتب خطابه للسادات فى ١٩٧٢ معجبا
بالرئيس وبخطواته فى الإصلاح السياسى والداخلى، كما أنه كان طموحاً إلى أن
ينهج الرئيس السادات نفس المنهج فى مجالات أخرى من إصلاح الإدارة
الحكومية والقضاء على الفساد والسلبية والتحليل الخلقى • تقديره لإنجازات
السادات فى بداية عهده، وفى انتصاراته المتوالية إلا أنه لا يكف فى مواضع كثيرة
من مذكراته عن اتهام السادات بالدكتاتورية التى كان من ورائها التناقض فى
تصرفاته السياسية خاصة فى مواقفه من الاتحاد السوفيتى، دكتاتورية السادات
هى التى دفعته إلى الاستخفاف بعقول المصريين حين روى - وهو رئيس
للجمهورية - قصة اتصاله بالألمان • يقارن بين موقف الرئيسين عبدالناصر
والسادات • يلخص مذكور أبو العز رأيه فى أحداث الحركة التصحيحية التى
قام بها السادات فى ١٩٧١ فى قوله: إن ما حدث لا يدل على عبقرية السادات
ولكن يكشف عن خيبة الآخرين.

٢٦٣ الباب الثانى: مذكرات الفريق أول محمد أحمد صادق

• مكانة الفريق صادق فى التاريخ المصرى المعاصر ، خدم وطنه فى مايو
١٩٧١ خدمة جليلة ربما وفرت على هذا الوطن خمسين عاماً على الأقل من
الصراعات الدموية • كان نتاج المؤسسة العسكرية المصرية بكل ما عانت ولقيت
من مؤثرات وتأثيرات • اختلف بوضوح مع السادات ، وكان خلافه سابقاً
لخروجه من الحكم • عانى معاناة شديدة من أقوال نسبت إلى السادات ولم
تنشر هذه الآراء إلا بعد وفاة السادات نفسه ، وقد روج لها من أوذوا (سواء فى

مناصبهم أو فى توجهاتهم) بسبب وقوف الفريق صادق إلى جوار الرئيس السادات • فى حركة سبتمبر ١٩٦٦ وقع عليه الاختيار ليكون مديرا للمخابرات الحربية، بقى رغم كل التغييرات التى حدثت عقب الحرب • وليس من شك أن موقف صادق فى ١٩٧١ بالنسبة لمصر كان أروع من موقف فوزى بمراحل كثيرة • النجاح [الوظيفى] الذى أحرزه صادق لم يكتمل على نحو يحتفظ له وحده بالمدح • وكان من الذين يحبون اللمعان والاتصال بالجمهور والصحافة • أصبح بمثابة أبرز ضحية فى التاريخ المصرى المعاصر للفيروس الإعلامى • مذكرات محمد حافظ إسماعيل وسعد الشاذلى وعبد المنعم خليل ومحمد عبدالغنى الجسمى حافلة برواية تصريحات الفريق صادق التى أزعجت كل المعنيين بالشأن الوطنى • فى تفكيره لخطة الحرب كان على نحو ما عبر الشاذلى والجسمى حريصا على تفاصيل خطة يستحيل علينا بإمكاناتنا فى ذلك الوقت أن نحققها • اللواء عبدالمنعم خليل (فى مذكراته) يرى إقالته بمثابة ثورة تصحيح ثانية • عاش فى بيته وقرينته فى هدوء • الفريق الشاذلى قدم صورة قاسية له فى مذكراته التى نشرها سنة ١٩٨٠ • أما الصديق السابق لصديق وهو هيكى، فقد تخلى عن تأييد كل أفكاره ووصل الأمر بهيكى فى كتابه عن حرب أكتوبر أن يرثى - متصنعا الألم - لحالته النفسية والعقلية • أحمد بهاء الدين ينتقم من الفريق صادق بكل دهاء ممكن فى تاريخ الإنسانية مصورا ما يرويه من كلام جيد الصياغة والحبكة على أنه عقيدة السادات تجاه صادق، ولم يكن السادات على قيد الحياة حتى يمكن الحكم على ما يرويه بهاء الدين عنه • وهكذا شغل صادق بالهجوم غير المتزن على السادات لينتقم منه فى كل شىء • أنصار ضحايا ١٥ مايو كانوا سعداء بأن صادق قاد خطواته فى هذا الطريق وهكذا ظلم الفريق صادق وظلم هو نفسه كثيرا • شاء أن يقدم أيضا للمحاكمة فى قضايا التعذيب • كان الفريق صادق بمثابة وزير الحربية الوحيد الذى تعرض للمحاكمة فى قضية جنائية • مذكرات الفريق محمد أحمد صادق لم تنشر كاملة حتى الآن • أجزاء كثيرة منها قد نشرت وهى لحسن الحظ الأجزاء التى تتناول أهم الأحداث التى عاصرها • تأجيل نشر مذكراته الكاملة • يتصدى للاتهامات التى وجهت إلى إدارة المخابرات الحربية تحت رئاسته • عبد الناصر راجع بنفسه كمية المعلومات التى قدمتها المخابرات الحربية قبل حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ • قال عبد الناصر: لا تظلموا المخابرات الحربية • يظن صادق مثل هذه الرواية كافية لنفى ما يريد نفيه أو إثبات ما يريد إثباته • رأى المؤلف: ولست أستطيع أن أزعم بأنى أكاد أقتنع -

ولو قليلا - بدفاع الفريق صادق عن نفسه • المثل الذى آثر الفريق صادق التعبير به عن كفايته • ويبدو مصابا بداء المديرين المصريين الذين يحصرون الأخطاء فى أداء منطقة معينة لا لشيء إلا لأنهم كانوا من الأساس يكرهون المسئول عن هذه المنطقة • يمسرر علينا بسهولة فكرة أن ضباط الاستطلاع كانوا قليلي الخبرة • الاستطلاع الحربى المصرى كان يتوزع تبعاً لمناطق النفوذ التى يتمتع بها القادة الكبار • كان الاستطلاع الجوى يملك إمكانيات هائلة، فرضوا عليه عدم التعاون مع إدارة المخابرات الحربية • ينفى أن يكون الاستطلاع الجوى قد أخطأ عن عمد • صحيح أن صدقى محمود اعترض على انتظار الضربة الجوية الإسرائيلية الأولى ليقوم بالضربة الثانية، وصحيح أن عبد الناصر قال: إنه يعمل لحل الموقف سلمياً • خطته هو فى التحسب للحرب كانت تركز على تجنب المفاجأة بإخلاء مطارات سيناء الأمامية المتقدمة • وهكذا فإن خطة الفريق صادق كانت لا تتيح إلا نقل الطائرات لتضرب فى بنى سويف (مثلاً) بدلاً من ضربها فى سيناء فحسب • عبد الناصر نفسه بعد مساء ٢ يونيو كان قد توصل إلى الاقتناع بأنه لن تقوم حرب • سوريا لم تحشد حشودها إلا بعد أن تأكد لها الحشد المصرى • لا يقدم نظرية متكاملة يحدد من خلالها دور الأمريكين والسوفييت فى التأمر على مصر، إلا أنه لا يغفل الإشارة إلى اعتقاده فى صواب فكرة التأمر • تقديم إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الوثائق العسكرية المصرية تضمنت أدلة قاطعة على انتواء مصر الهجوم على إسرائيل • ينقد بعض الأوضاع العسكرية التى أدت إلى حدوث الهزيمة، لكنه فيما يبدو يؤثر أن يردد التشخيصات الشائعة فى السبعينيات • لا ينصف القوات الجوية وأداءها على نحو صريح ومع هذا لا يهمل الحديث عن مدى معاناة هذه القوات قبل الحرب فى أكثر من مجال، يشير إلى معركة الطيران اللتين تمت التعمية عليهما فى نهاية ١٩٦٦ • يتحدث عن قصور إمكانيات الدفاع الجوى فيما قبل حرب ١٩٦٧ • إن الإنسان ليعجب - اليوم - من أن يكون مدير المخابرات الحربية مدركاً لكل هذه الحقائق، ومع هذا يستطيع البقاء فى منصبه • معاناة التشكيلات البرية والمشاة التى شاركت فى هذا العمل الاستعراضى على حد تعبيره • الإهمال التام الذى عاملت به القيادة العسكرية مستودعاتنا الموجودة فى سيناء • التنقلات التى حدثت على مستوى التشكيلات المدرعة ما بين منطقة وأخرى • لا يختلف حديث صادق عن أحاديث غيره من الذين تحدثوا عن الانسحاب إلا فى جزئية إكثار صادق من لوم كثير من القادة واتهامهم بالهروب، • فيما يتعلق بالمسئولية

عن أمر الانسحاب صادق يلقي بكل هذه المسؤولية على المشير عامر • لا يعتبر أن النكسة قد وقعت إلا بعد صدور قرار الانسحاب والتخبط في تنفيذه • يصف بالجن [هكذا] سلوك القيادة العسكرية في مواجهة عبد الناصر، كما يبدو أكثر قدرة ورغبة في تحميل الفريق فوزى المسؤولية عن الهزيمة • وبجانب هؤلاء كان السادات يدفع عبد الناصر دفعا إلى حشد قواتنا المسلحة في سيناء • فى النهاية : محمد فوزى ربما يكون المسئول الأول عن هزيمة ١٩٦٧، لأنه كان رئيس الأركان، أو كما يقال عن هذا المنصب «العقل المدبر فى القوات المسلحة» • المجموعة المحيطة بعبد الناصر فى ذلك الوقت كانت تعلم بعزمه على أبعاد فوزى عن منصب رئيس الأركان • كان السادات دائم التودد لى لمرفتى السابقة بحياته وأساليبه ومواقفه • المجموعة التى كان الفريق محمد فوزى ينتمى إليها كانت تخطط لخلافة الرئيس عبد الناصر منذ ما قبل الوفاة، كانت تنزوى كلما استعاد الرئيس عبد الناصر صحته ، وتنشط كلما عاوده المرض • تصورت جماعة محمد فوزى أن الرئيس الجديد سيسمح لهم بمواصلة أداء دورهم فى حكم مصر مثلما فعلوا خلال المرحلة الأخيرة من حكم عبدالناصر • بدأ محمد فوزى يهاجم عبدالناصر وسياسته ويتهمه بضعف الأعصاب بعد هزيمة ١٩٦٧ ويمطر السادات بالثناء ويصفه بأنه رجل دولة من الطراز الأول يعرف كيف يختار الرجال • وترينا رواية صادقة أنه كان قائداً مستولاً حريصاً على وطنه وشعبه وجيشه على حين كان الفريق فوزى لا يمانع فى أن يناور السياسيون بالجيش لتحقيق أغراض قصيرة النظر • يروى أن الفريق فوزى طلب من الرئيس السادات التصديق على أمر يتضمن استئناف حرب الاستنزاف ولكن السادات رفض • كان وهو رئيس للأركان فى نهاية عهد عبدالناصر ضد إيقاف حرب الاستنزاف • يجيد عرض الدوافع والخلفيات التى حكمت السياسة والاستراتيجية المصرية فى ١٩٧١ • يدرك حدود ثقة الفريق فوزى ومجموعته بقوتهم • تحركات السادات على الجانب الآخر • الفريق صادق مقدر لذكاء السادات فى إعلانة فى فبراير ١٩٧١ مبادرته للسلام دون أن يطلع أحداً على أفكاره فيها قبل إعلانها. الفريق فوزى لم يستطع أن ينال من السادات بسبب هذه الخطوات • مجموعة فوزى كسبوا فى اللجنة التنفيذية جولة حاسمة ضد السادات • لم يكن ممن السهل عليه أن يكتشف بسهولة أسلم الوسائل والطرق لتجنيب القوات المسلحة الدخول فى هذا الصراع • يعترف أنه كان يخشى كل المحاور ويعمل حساباً للمناورات والمراقبات والتسجيلات

• أيقنت أن العمل بمفردي هو أكثر الاختيارات أماناً • تفصيلات عن ثقة الفريق فوزى فيه حين استدعاه وطلب إليه بوضوح الإعداد لانقلاب عسكري

• فوزى كثف وركز ردوده على هذه الجزئية من رواية صادق • يصرح ويقرر بأن ما كتبه الفريق فوزى لم يكن إلا إعداداً لانقلاب عسكري بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان، وأن هذا الانقلاب كان موجهاً للإطاحة برئيس الجمهورية نفسه للاستيلاء على السلطة وتنحيته • وبحكم قدراته السابقة فإن صادق يعرض علينا بعد أن نجح ما يطلق عليه أسس خطته، والآليات التي اتبعتها من أجل إنجاح هذه الخطة • ذكاء يحسب له ويعترف له به في حرصه على أن يصور لنا بكل وضوح أن القوات المسلحة كلها كانت تؤيده في توجهاته • لا يبخل علينا أيضاً برواية واقعة جزئية مهمة وهي محاولة الفريق فوزى التأكد من استقطاب قوات الصاعقة إلى صفه • جهده في تحويل دفة الحرس الجمهوري من حيث كان يمكن أن تقاد • بدأ الليثي ناصف يتعد عن سامي شرف وبدأ يتودد لكل من حول أنور السادات • قدم صورة السادات في هلع وفزع... • رسالة منه غيرت تماماً من حالة الرئيس السادات النفسية وجعلته يرمى القفاز في وجه المجموعة المناوئة له، وهكذا استطاع أن يتحداهم من فوق المنصة في احتفال أعدوه هم لإحراجه والضغط عليه، بل واستطاع السادات أن يقيل نائبه على صبري في اليوم التالي • يتجاهل الحديث عن الآليات المتعددة التي لجأ إليها الرئيس السادات

• تفاصيل ما حدث في اليوم الحاسم على مستوى القوات المسلحة وهو يوم ١٣ مايو ١٩٧١، وهو يروي ما شاهده وما شارك فيه • حوار مع شعراوي جمعة وزير الداخلية المستقيل واقتراحه عليه بل وإلحاحه في أن يسافر من فورهِ إلى الإسكندرية وأن يطلب ممدوح سالم ليهنته بخلافته له في منصب وزير الداخلية • يبدو من تصويره أن الأمور مضت سلسلة بينما هي في واقع الأمر كانت أصعب من هذه السلسلة • الدور الذي قام به العميد إبراهيم رفاعي (وهو الشهيد العظيم في حرب أكتوبر) في تأمين وزارة الحربية ومبنى القيادة العامة في ذلك اليوم • يحرص على الإشادة بدور كل من اللواء على عبد الخبير والعميد عمران ويقتصر على هذين القائدين اللذين ظلا على ولاء له بينما يغفل تماماً الإشادة بثلاثة من القادة كان لهم نفس موقفه من الفريق أول محمد فوزى حين التقوا به في مكتبه ونصحوه بالابتعاد بالقوات المسلحة عن الصراعات • بعض ملامح انفعالات الرئيس السادات الممتنة له • الفريق فوزى لم يقدر نبهه معه • لم يقدم للمحكمة الورقة التي كتبها الفريق فوزى بخط يده؛ لأنها وثيقة إدانة تؤدي إلى

الحكم بإعدام بعض المتهمين، كان يكره أن يكون السبب فى أن يقوم السادات بتصفية هؤلاء • بعد إقالتي أرسل فوزى التماسا واستعطافا • أؤكد أن مساندى للسادات فى أحداث مايو لم تكن حبا فى شخصه ولكن بهدف الحفاظ على الشرعية واستقرار الأمن • جمال حماد يلخص وقائع ما حدث • رأى المؤلف أن الحثيات التى صدرت المحكمة بها حكمها قد تغنينا وتغنى الفريق صادق عن الحديث عن طبيعة الدور الوطنى الذى قام به فى تلك الأحداث ، وهى - أى الحثيات - قد تكون بمثابة أفضل رد على ما يثيره الفريق محمد فوزى من تشكيك فى حقيقة دور الفريق صادق • من العجيب فى أمر النفس البشرية أن الفريق صادق لا يتبته إلى سر نكته ولا المسئول الحقيقى عنها، وبدلا من ذلك يحوم بالشبهات حول من لا يمكن لهم أن يكونوا منافسين له ولا مزاحمين.. • مندهش من أن السادات أقاله فى نفس اليوم الذى وعده فيه باستخلافه له كرئيس للجمهورية • ومن حسن الحظ أن نصا فريدا قد نشر للأستاذ عبده مباشر حول هذه الجزئية • فقرة تدلنا بمنتهى الوضوح على مدى وضوح الفكر الاستراتيجى الذى كان يتمتع به السادات منذ مرحلة مبكرة قبل حرب أكتوبر • كان السادات يطالبنى بسرعة العبور ولكن لتحريير متر واحد فقط من الضفة الشرقية لكى يتفاوض بعدها ويستغل هذا العبور سياسيا ودوليا • الفريق صادق حريص - دون أن يدرى - على أن يدين نفسه إدانات بالغة لم يتمكن - وربما لم يفكر - السادات نفسه من توجيهها إليه • لا يزال معتزاً بالتلميح الإعلامى الذى حظى به وحافظ عليه، ومن الغريب أيضا أنه حريص على أن يذكر أنه كان يعرف أن السادات كان يتضايق من هذا • موقفه من السوفييت كان موقفاً جيداً ومجيداً • رواية محمود رياض عن المحادثات المصرية - السوفيتية ترينا بوضوح مدى التحفظ العلنى أو المعلن الذى كان صادق حريصا على إيدائه فى مواجهة السوفييت • يتبنى الأقوال الشائعة التى نسبت إلى الرئيس السادات توصيفه لصادق على أنه عميل موسكو الأول • موقف السادات فى حصار رأس التين ٢٦ يوليو، فر أمام هذا الحرس، ولولا أنه رأى الفريق صادق سلم الموقع لكان حدث شىء آخر (!!) • على هذا النحو يصور الفريق صادق لنفسه دوراً (ثورياً) فى ٢٦ يوليو ١٩٥٢ • لم يدل فى أحاديثه بتفصيلات كثيرة عن فترة الصراع بين ناصر وعامر ودوره فيها وربما تتضمن مذكراته التى لم تنشر بعد، تفصيلات عن هذه الفترة • استبعد أن يكون للفريق الشهيد عبدالمنعم رياض صلة ما بنهاية عامر.

• التعريف بصاحب المذكرات: أصبح قائدا للقوات الجوية منذ نهاية يونيو ١٩٥٣، أى أن أقدميته فى هذا المنصب كانت تناظر أقدمية المشير عبدالحكيم عامر فى القيادة العامة للقوات المسلحة!! • يبدو حديث محمد صدقي محمود عن ظروف وملابسات حرب ١٩٦٧ ذا قيمة حقيقية على عكس ما قد نتوقع • إلى حمدى لطفى يعود الفضل فى نشر هذه المذكرات • الفروق الرهيبة بين معاملة الدولة للقوات الجوية فى عهده وفيما بعد الهزيمة، لا نستطيع بالطبع أن نجعل من هذه الحقائق نهاية لمسئولية الرجل عن الوضع الظالم الذى تعرضت له القوات الجوية فى ١٩٦٧ • لا يعرف حتى الآن - سر مكالمة الفريق أول محمد فوزى له فى الأعقاب المباشرة لهزيمة ١٩٦٧ • كان واعيا لأهمية وجود خطة هندسية للإنشاءات اللازمة للقوات الجوية، ولشراء أجهزة الإنذار الحديثة وغيرها من المطالب المسلحة، لكنه لم يكن يتلقى غير الوعود الشفوية أو الورقية مع تأجيل البت فى هذه الطلبات العاجلة التى كان يتوقف عليها مستقبل القوات الجوية • ويتعرض بالسفنى للدعاوى التى ترددت بعد هزيمة ١٩٦٧ من أن عبد الناصر كان قد طلب من عبد الحكيم عامر إبعاده عن قيادة القوات الجوية، ويصف الدعاوى بأنها قصة خيالية ردها الاتحاد الاشتراكي بينما هو مسجون لا حول له ولا قسوة • رؤية مختلفة تماما عن الرؤى المتاحة عن الفترة التى سبقت حرب ١٩٦٧ • القرارات العسكرية الكبرى صدرت دون علم قادة القوات المسلحة أو الاستماع إلى وجهات نظرهم، لقاءات دردشة تتم أحيانا مصادفة ودون موعد مسبق أو ترتيب • من العجيب أن صدقي محمود بقى فى موقعه رغم كل هذا • أبلغ دليل على هزل القرار وعلى عدم جدية عسكريا • يشير إلى تقرير كتب - على حد قوله - فى نهاية ١٩٦٦، وهو تقرير تقدير موقف وقد نبه فيه صراحة إلى أنه بدون هذه المطالب المحددة لا يمكنه الدخول فى معركة، وأنه حتى بهذه المطالب لا يكون جاهزا لمعركة إلا فى ١٩٧٠ • تفصيلات لقائه بالقيادة السورية قبل حرب يونيو ١٩٦٧ وعقب معركة التوافق بين سوريا وإسرائيل، اعتذروا عن قبول موجهين أرضيين للطائرات من رجال الدفاع الجوى • القادة السوريون لم يكونوا مرحبين بالتعاون العسكري المصرى • الإذاعات الموجهة ضد مصر كانت تعمل على توريث عبد الناصر • عبد الناصر وافقه على فكرته • تصويرنا لحرب ١٩٥٦ كاد يجعل قادتنا لا يعولون على حرب ولا على قتال مادام النجاح

السياسى الإعلامى كفيلا بتحقيق ما لا يحققه القتال والكفاح • لقاء عبدالناصر بالطيارين فى مطار أبو صوير الحربى يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧، الجديد الذى يضيفه صدقى هو أن أحد الطيارين الشبان تعرض لموقف عبد الناصر بالتحليل، فما كان من عبد الناصر إلا أن طمأنه بأن الموقف سيحل سياسيا • لماذا حجب عنا الفريق أول صدقى محمود اسم الطيار • مدى الانفصام الفكرى الذى كان قائما بوضوح ما بينه وبين عبد الناصر، فى تصور كل من عبد الناصر وصدقى للموضع الأمثل لتمرکز طائراتنا • معلومات عبدالناصر عن سلاح الطيران كانت من الأساس تفتقد التصور المبدئى لا التصور الكامل فحسب • تفصيلات واقعة كوميدية تجسد بكل وضوح مدى قصر النظر وقلة الخيلة، فضلا عن المظهرية البالغة فى سد الشغرات أمام الرئاسات الأعلى • قصة «جوات الخيش» ورضها حول الطائرات كإجراء تأمينى مؤقت • اضطررنا لجمع أكبر عدد من ترزية مصر الجديدة لتحويل الجوات إلى أكياس سليمة • كل محاولات المذكرات للتأكيد على أن عبدالناصر كان مقتنعا ومؤملا فى الحل السلمى يمكن لها (أى لهذه المحاولات) أن تنهار بهذه الرواية المرتبطة بجوات الخيش • لقاء يوم ٢ يونيو ١٩٦٧ لم يكن لقاء مرتباً • يروى أنه طلب من عبد الناصر إصدار الأمر له بقصف حيفا فى تلك الليلة • أحس بأن المناخ مناخ حل سلمى وليس بمناخ حرب • حوار مع الرئيس عبد الناصر (فى لقاء ٢ يونيو ١٩٦٧) حول الضربة الأولى وتفاديها، جو المناقشة لم يكن هادئا، وإنما اعتراه الاحتداد، والكهربية، والتحذير، والتدخل، والعصف • وأراد عبدالناصر إنهاء هذا اللقاء العاصف بقوله : «هذا الكلام طرحته أمامكم فى حالة حدوث مفاجآت، وعموما أؤكد لكم بأن الموضوع سيحل سياسيا» • يرفض بشدة التسليم بمقولة إن عبد الناصر حذر من وقوع الحرب يوم ٥ يونيو • «هل كان منطقيا أن يحذرنا عبد الناصر من هجوم إسرائيلى سيتم يوم ٥ يونيو، ثم تطلب رئاسة الجمهورية طائرتين لوفدى العراق وسوريا للطيران إلى سيناء بناء على تعليماته صباح اليوم نفسه؟! • ألم يكن بوسع أحدهم أن يذكر المشير عامر بأن اليوم هو الموعد الذى حدده عبد الناصر لهجوم إسرائيل علينا؟! • إنذارنا بهجوم إسرائيل يوم ٥ يونيو هى حكاية خيالية وهمية لم تحدث على الإطلاق • ذكرياته عن يوم الحرب نفسه، وعن القنبلة الجديدة التى استعانت بها إسرائيل فى تدمير الممرات، هذه القنبلة هى التى كسبت الحرب وليست إسرائيل

● فى غرفة القيادة وجدت جميع شاشات راداراتنا بيضاء تماما ● التفاصيل المثيرة التى حدثت فى داخل طائرة المشير عامر ● ويحرص على أن يؤكد أن القوات الجوية قامت بدور بطولى فى أثناء حرب ١٩٦٧ ● فرغم الهجوم المفاجئ ألق الطيارون المصريون الأبطال من مطارات المليز وكبريت وفايد وأبوصوير وأنشاص وغرب القاهرة والغردقة، وقاموا بطلعات انتحارية ● قام المهندسون والفنيون والجنود بمعجزات هندسية فى إصلاح المطارات والطائرات كما قاموا بتكملة تركيب أجزاء الطائرات «السوخوى» عندما اختفى الخبراء السوفيت ● وفجر ٦ يونيو هاجم سرب الشهيد مدحت المليجى المطارات الجوية فى إسرائيل، وقامت ثلاثة أسراب مصرية بالعمل فوق سيناء، وفى مساء ٧ يونيو طلب منى المشير عامر قصف القوات الإسرائيلية على جانبى الطريق فى بير العبد ورمانة بسيناء، فقام طيارو «اليوشن ٢٨» وكانوا عائدين لتوهم من اليمن بالمهمة فى ٣ طلعات، واستخدموا مدافعهم الرشاشة لحصد العدو ● فى صباح ٨ يونيو أرسلت الجزائر ١٢ طائرة ميج ٢١ بطياريتها، فلم أسمح لهم بالاشتراك فى الطلعات الانتحارية إبقاء على حياتهم ● الطيارون قاموا يوم ٥ يونيو نفسه بـ ٢٢ طلعة عمليات بقوة (٥٥ طلعة قتال جوى)، وفى اليوم التالى ٤٩ طلعة عمليات بقوة ١٢١ طلعة قتال جوى، وفى اليوم الثالث ٢٠ طلعة، وفى اليوم الرابع ٢٢ طلعة، وكان أكثرهم يعلم تماما أنه فى عداد الموتى بكل تأكيد، بعضهم قاد طائرته مقلعا فوق الممرات الممزقة فانفجرت به الطائرة قبل أن يرتفع عن الأرض ● الفريق فوزى أصدر الأوامر قبل الساعة الثامنة من صباح ٥ يونيو بحبس نيران المدفعية ● ما قام به نسورنا فوق طاقة وقدرات البشر ● ينتقد قرار تقييد نيران قوات الدفاع الجوى بصورة عامة ● تفصيلات كثيرة عمن أصدر الأمر وعمن تلقاه ● موقف القوات الجوية من إشارة عجلون ● ولو بلغتنا إشارة عجلون لاستطاعت طائراتنا ركوب طائرات إسرائيل بسهولة وأمامها فسحة من الوقت تسمح لها بحرية الحركة ، ولتغير وجه التاريخ كما قال عبد المنعم رياض ● الضابط المكلف باستقبال البرقيات ترك القيادة بين الضباط الكبار والصغار الذين عادوا إلى بيوتهم حين هدأت الحالة بإذاعة خبر طيران زكريا محيى الدين إلى أمريكا لحل القضية سلميا ● حين عرف عبد الناصر بأمر هذه البرقية هاجم عامر هجوما شديدا، وتحدث عن أربع مؤامرات خرجت من مكتبه ضد الثورة، الفريق أول محمد فوزى يصدر أمرا بالقبض على صول البرقيات وتعذيبه

ومحاكمته عسكريا، ولم يعرف أحد ماذا جرى لهذا الرجل؟ • عبد الناصر طلب تجميد الموضوع وعدم الإشارة إليه في الصحف، وقال بين مجموعة من القادة الجدد: نحن نعطي بذلك مجالا جديدا للروس كي يسخروا منا أكثر وأكثر مما سخروا • صاحب المذكرات لا يوافق على الفكرة التي يطرحها حمدي لطفى والقائلة «بأن عبد الناصر خطط لهذه الهزيمة من أجل هزيمة عامر وقادته • رأيه أن عبدالناصر أصيب بالتخبط ما بين مايو حتى يونيو ١٩٦٧، التخبط ينتقل إلى القيادة العسكرية • يطرح فكرة تبدو لنا اليوم وكأنها في غاية الذكاء والمعقولية، وهي أن إسرائيل لم تكن تنتوى تحقيق كل هذا الذي حققته، وإنما كانت نجس النبض فحسب، وأن عبد الناصر من ناحية أخرى كان ينتوى ضربة ردع مفاجئة لإسرائيل، لكنه ظل مترددا حتى أقدمت إسرائيل على نفس الضربة التي كان عبدالناصر نفسه يتوهمها لها • نجد في المذكرات روحا عدائية واضحة تجاه الاتحاد السوفيتي • كانت لصدقي محمود توجهات مبكرة جدا في الانحياز إلى السلاح الغربي • ناصر وعامر طلبا منه أن يعامل الملحق العسكري البريطاني بجفاء.. كان ميالا إلى الحفاظ على مبدأ تنويع مصادر السلاح وعلى الإبقاء قدر المستطاع على خطوط التسليح الأخرى، المؤلف يعلق: لست أظن أن مثل هذا الموقف علاقة مباشرة بالانتصار أو الهزيمة في ١٩٦٧، فذلك أمر يفوق قدرة السلاح نفسه • المشكلات المتعلقة والمرتبطة بتسليح القوات الجوية من الاتحاد السوفيتي تبلورت منذ ١٩٥٨ • التعتن السوفيتي كان دافعا إلى المضي المبذني في سبيل تحقيق طفرة مصرية جبارة في سبيل تصنيع السلاح والطائرات والصواريخ • السوفييت يحقدون على نجاحتنا فتكون النتيجة - غير المباشرة - قرارا من عبدالناصر بإيقاف الاعتمادات!! • بعض مظاهر الاختلاف فيما بين مصر والاتحاد السوفيتي فيما قبل حرب ١٩٦٧، ومن العجيب أن هذه الموضوعات والتفاصيل ظلت غائبة تماما عن الوجدان الوطني في ظل أحادية الرؤية، سواء في ذلك إن كانت الرؤية من خلال صحفي واحد أو من خلال تنظيم سياسي واحد • الدور الموجه الذي لعبته أجهزة الاتحاد الاشتراكي من أجل المساعدة على إحكام سيطرة واحتكار الاتحاد السوفيتي للإمداد العسكري • «فضيحة ١٩ ديسمبر ١٩٦٦» حيث سقطت طائرتان سوفيتيتان في هجوم إسرائيلي • دوره ودور القوات الجوية في حرب ١٩٤٨ وهو من المؤمنين بعظمة ما استطاعت القوات الجوية تحقيقه في حرب ١٩٤٨ • مصر كانت تحظى بالتفوق الجوي في حرب

١٩٤٨ إذ لم يكن هناك سلاح جو إسرائيلي بعد ... • جسارة السلاح الجوى المصرى وبطولات رجاله سجلت بأحرف من نور وفخار وإن لم تعلق على المستوى الرسمى [بعد الثورة] ما تستحق من تقدير • يرى فى حرب ١٩٤٨ دليلاً ناصعاً على نجاح القوات الجوية المصرية بكل عناصرها • يصور خروج الفريق المذكور أبو العز من سلاح الطيران لكى يعمل محافظاً لأسوان فى إطار صراع البغدادى مع عبد الناصر، وخوف عبد الناصر من انقلاب يديره البغدادى ضده • يصف الجو الذى أحاط بعبد الناصر فيقول : كان محاطاً بالمنافقين المدركين لحقيقة وجوه المواقف الدولية من الحرب العربية الإسرائيلية • قابل رئيس الوزراء المصرى وأبدى له رضاه عن خطوات الرئيس السادات من أجل السلام • كان قد أبدى آراء صريحة وواضحة بضرورة قبول قرار التقسيم فى أثناء حرب ١٩٤٨ بعد عودته من غزة • دفعه التمثيل ببطولة الطيران المصرى الأول محمد صدقى إلى أن يترك دراسته للطب لكى يلتحق بال عسكرية حتى يصبح طياراً.. يمر بموقف نادر بعد سنوات قليلة حين يجد نفسه مكلفاً بأن يختبر الطيران المصرى الأول محمد صدقى ليقرر مدى صلاحيته كطيار مدنى للحصول على إجازة الطيران.

٤١٧ **الباب الرابع: مذكرات الفريق محمد فوزى**

• إشارة إلى الكتاب الأول من مذكرات الفريق فوزى «حرب الثلاث سنوات» • هذا الكتاب لا يتحدث فى المقام الأول إلا عن توابع حرب ١٩٦٧ • ما يرويه عن السادات: بادر بقوله وهو مقبل على السلام فى مدخل الاستراحة: «بصمت لهم ياسى فوزى». • «بقى فى ذمتك يا فوزى عبد الناصر كان ناوى يحارب» • الجهود التى ينسب صاحب المذكرات إلى نفسه أنه بذلها فى الارتقاء بالقوات الجوية المصرية • يبالغ فيما تحقق من إنجازات يتحدث فيها عن التفوق الجوى • التعديلات الفنية فى الطائرة الميج ٢١ • رأى المؤلف فى أن التفوق الجوى لا يتحقق بطائرة ولا بطراز طائرة • جهده فى الحصول على المعونة الفنية والأسلحة من الاتحاد السوفيتى • محاضر اللقاءات والاجتماعات والمؤتمرات التى تمت خلال عام ١٩٦٩ • مدى اللجج والصراع الفنى المستميت الذى كان يخوضه الطيارون المصريون والمهندسون المصريون مع نظرائهم السوفيت من أجل ما يبتغونه وهو تطوير وتطويع الطائرات السوفيتية للحرب • تعليق المؤلف:

تفصيلات الخطط الجوية والإمكانات والمعدات والاستراتيجيات لم تكن في تلك المرحلة الحرجة شأنًا فنياً يختص به سلاح الطيران، ولكنها كانت قد أصبحت شأنًا عاماً جداً يتناوله بالنقاش الرئيس الذى هو القائد الأعلى، ووزير الحربية الذى هو القائد العام، ومستشارون سوفيت هم فى المقام الأول والأخير أصدقاء أجنب، بل يحضرها مع هؤلاء أيضاً السفير السوفيتى وهو بالقطع صاحب وظيفة مدنية إن لم يكن رجلاً مدنياً أيضاً يحضر السهرات والمآدب • الرئيس كان يؤمل من القوات الجوية بأكثر مما يقدره قائدها على بغدادى • تسليح الطائرة السوخوى • هل كانت الخسائر بسبب الخطأ الناجم عن عدم اتباع الطيارين لقواعد الانضباط الجوى أم بسبب قصور فى تسليح السوخوى؟ • التقييم الظاهرى لهذه الرؤية لا يرتفع بها إلى مستوى ما تحقق بالفعل على يد القوات الجوية فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وهو أن للسجاح سرا يظل من حق الناجح وحده، على حين يبقى فى إطار الأحاديث الزائفة أو الأمانى الجميلة كل حديث من أحاديث الجنرالات القدامى • رواية مفصلة عن زيارة الرئيس السادات الأولى للاتحاد السوفيتى • إذا كان هناك مدان فى رواية الفريق فوزى فإنه هو فوزى نفسه الذى لم يجهز الأمور مع نظرائه من السوفيت من ناحية، ومع رئيسه من ناحية أخرى على النحو الكفيل بعدم نشوء مثل هذا الخلاف الحاد • الرئيس بريجنيف وصل فى قراراته إلى تمركز الطائرات القاذفة الصاروخية بعيدة المدى فى مصر، وقال: «على أن توضع تحت القيادة العسكرية المصرية وتنسق عملياتها القتالية عن طريق كبير المستشارين السوفيت». وهنا قاطع الرئيس السادات معترضاً على أسلوب التنسيق، وتوقف الرئيس بريجنيف عن قراءة باقى القرارات، تحولت الجلسة إلى مناقشة حادة وجدل بين السادات وبريجينيف، وانتهت هذه الجلسة بكلمة أخيرة من الرئيس السادات: «أنا معترض» • فى أول لقاء له مع الرئيس السادات: أظهرت انزعاجى مما حدث بين الرئيسين فى موسكو، فرد على بقوله: «لا تنزعج إنه أسلوب ضغط على الاتحاد السوفيتى» • ينسب - فى هذه المذكرات - إلى الرئيس عبد الناصر موافقته على هذا الوضع الاستثنائى للطائرة المتمركزة فى مصر المتحركة بتنسيق مع السوفيت • توكله على أصدقائنا السوفيت وظنه الحسن أنهم قد يسعفونه بعد ٦ ساعات من طلب الطائرة • السوفيت على حد رواية الفريق فوزى يضعون القيادة المصرية تحت الميكروسكوب أو تحت التجربة • الفريق فوزى يجد نفسه فى حاجة مرة أخرى

إلى تبرير لأقواله هذه المتناقضة مع الواقع • تفصيلات مهمة يؤكد لنا بها من حيث لا يقصد على قدرة السادات الرهيبة على المناورة، وعلى استكشاف طبائع العلاقات بين مساعديه المصريين وبعضهم البعض من ناحية أخرى، وبين السوفييت من ناحية ثالثة • تدهور العلاقات مع الاتحاد السوفيتي لم يحدث إلا بسبب تولى السادات الرئاسة • السادات نجح في عقد صفقة كبيرة من الأسلحة في أكتوبر ١٩٧١ • التحليلات السياسية التي يتبناها الفريق فوزى تحليلات جيدة في معظمها، لكنه ينقل أحياناً كثيرة تحليلات متعارضة ويوردها مع بعضها دون أن يكون واعياً بأن الثانى مناقض للأول تماماً • روايات مختزلة تماماً فيما يتعلق بوقائع السياسات الداخلية ومؤامرات القصور ووقائع الحياة الحية • يستغل منصبه الكبير فى التعالى على القارئ • لقاء السادات بقيادة القوات المسلحة فى ١١ مايو ١٩٧١ • رواية الفريق فوزى عن أحداث مايو ١٩٧١ تحفل بقدر كبير من التناقض فيما يتعلق بهدف الفريق فوزى الاستراتيجى (أو التكتيكي) فى تلك الأيام ، يذكر أنه استقبل الوزراء المستقيلين فى مكتبه، وأنه استدعى القادة التاليين له فى مكتبه أيضاً ، وقال لهم كلاماً لا يمكن فهمه إلا على أنه تحريض • حضر إلى مكنتى - بناء على طلبى - الفريق صادق وبعض القادة، فأخطرتهم بالموقف كما أخطرتهم بقرارى عن إنهاء خدمتى بالقوات المسلحة • ... رفض جميع القادة الحاضرين عزمى على الاستقالة، وقالوا إنه ليس للقوات المسلحة دخل بالسياسة الداخلية للدولة وأن على الاستمرار فى مهمتى • الساعة التاسعة مساء نفس اليوم اتصل بى الزميل شعراوى جمعة ودعانى إلى منزله حيث وجدت الزملاء الوزراء: سامى شرف ، سعد زايد ، محمد فائق ، حلمى السعيد وأشرف مروان بالإضافة إلى صاحب المنزل • يعترف بكل ما نسبته السادات إليه وإلى مجموعة الوزراء المستقيلين • يحاول أن يؤصل للخلاف بينه وبين الرئيس السادات وأن يعود به إلى فترات سابقة، إلا أنه يفاجأ بأن وقائع التاريخ لا تسعفه • لم يشعر باختلاف توجهات السادات إلا منذ ٤ فبراير ١٩٧١ • ما يرويه الفريق فوزى عن تفاصيل ما حدث يوم ١٤ مايو أى بعد أن كان قد قدم استقالته بالأمس • الشعور بالغدر والإهانة • يسخر بكل مما يسمى بالتصرفات الوقائية التى نفذها خلفه فى الوزارة الفريق أول صادق • يصف هذه التصرفات بأنها تمثيلية • أول تمثيلية يقوم بها الفريق صادق الذى عينه الرئيس وزيراً للحربية • يروى بمرارة لحظات اعتقاله • الفريق فوزى يلجأ دون داع إلى اتهام

السادات بالتشكيك فى مقاصده من إعلان الوحدة مع ليبيا وسوريا، مع أن مثل هذا الموضوع لم يكن ليقدم أو ليؤخر فى صنع المعركة • يعترف بأن السادات قد استطاع إحراجه • ويتنزه فرصة نشره لمذكراته ليتصدى بالرد لما نشر - على نطاق محدود - فى أعقاب إلقاء القبض عليه فى مايو ١٩٧١ من أنه كان ينوى استغلال القوات المسلحة فى الانقضاض على الرئيس السادات أو الانقلاب عليه • توجيهات عسكرية صدرت منى إلى الفريق صادق يوم ٢١/٤/١٩٧١ بهدف وضع خطة جديدة لتأمين القاهرة • وهى توجيهات عسكرية عادية لم تأخذ (طابع أو درجة) السرية • أصدر مثلها يوماً اثنين أو ثلاثة أو أكثر وبالرغم من وجود أجهزة وإدارات متخصصة فى هذا المجال (الأمن والتأمين) فإن توجيه هذه الأجهزة ومباشرة أسلوب تنفيذها هو من مسئوليتى المباشرة • فما الداعى لإثارها وتحريف معناها • ويورد ملخصاً للحكم الذى صدر عليه من المحكمة العسكرية • كان فوزى غافلاً عن أن السادات مدرك تمام الإدراك لكل محاولات الجبهة المناوئة له • وضع السادات وزيره حيث يريد أن يضعه، وبرر له هذا بأنه أسلوب ضغط على الأمريكان • يظهر مرارته من السادات مع أن بوسعه أن يؤجل هذا وأن يترك القارئ يستشفه بمفرده • على الرغم من كل ما يأخذه الفريق فوزى على السادات فإنه معزز بشهادات الرئيس السادات له وجهده • قال السادات: فوزى كان رجل شريف وعلشان كده أول ما تم الانتصار بتاعنا فى ١٩٧٣ على طول أخرجه • كان السادات لا يزال حريصاً على أن يكون فوزى فى صفه • يروى لحظاته الأخيرة فى السلطة بكل ألم ومرارة • مقال هيكل فى أهرام يوم الجمعة ١٢/٣/١٩٧١ عن معركة تحرير الأرض تحت عنوان «تحية للرجال» أدى إلى إحباط معنويات المقاتلين فى القوات المسلحة • عندما أبلغت الرئيس السادات استياء أفراد القوات المسلحة جميعاً من نشر هذا المقال رد على قائل: «ما هى دى حرية الصحافة • إدانة هيكل بسبب نشره معلومات عسكرية غير مسموح بنشرها • طبيعة التحالف الذى نشأ بين هيكل والفريق صادق كان هيكل يتحاشى الاتصال بى فى ذلك الوقت لاعتبارات عديدة • يصور لنفسه دوراً كبيراً فى تأييد الرئيس أنور السادات كمرشح لخلافة عبد الناصر • «كانت رغبة أفراد القوات المسلحة وحدها - والتى وصل تعدادها فى ذلك الوقت إلى ما يقرب من المليون، وهو عدد يمثل سدس الناخبين فى مصر، بالإضافة إلى أصوات ذويهم الناخبين - عاملاً كافياً لوصول أنور السادات إلى منصب رئيس

الجمهورية « • التعالى الشديد على رئيس الجمهورية الجديد ، يعترف فى ثنايا ما يرويه - وربما دون أن يدرى - أن السادات كان أذكى منه • ما يرويه الفريق فوزى من أن الرئيس الجديد لم يكن على علم بقرار الحرب الذى أمضاه الرئيس الراحل قبل وفاته بأسبوعين (!!) وكان هذا مما يعيب الرئيس الجديد أو يجعل من حق الفريق فوزى أن يكون وصياً عليه (!!) • يقلل من قدر السادات، يبدو كما لو كان يوجه اللوم للرئيس عبدالناصر الذى لم يدرب السادات جيداً • قمت بوضع برنامج زمنى خاص لتمكين السادات من معرفة القدرات القتالية للقوات المسلحة • يبخل علينا الفريق فوزى بأن يشير إلى أن الرئيس الجديد (تحت التدريب) قد اجتاز البرنامج الموضوع له من قبل الفريق فوزى بنجاح سريع لم يكن فوزى نفسه واعياً له.. • «بدأت مرحلة جديدة خاصة بتغطية نقص المعرفة العسكرية لدى القائد الأعلى الجديد للقوات المسلحة» • حريص على أن يوحى إلينا بأن مهمته فى تأهيل الرئيس الجديد بالعسكرية كانت صعبة وعسيرة من وجهة نظره • النتيجة الحتمية أن ينساق الفريق فوزى دون أن يدرى إلى تصديق تمثيلات السادات وأساليبه الطريفة فى الالتفاف من أجل الحصول على المعلومات بطريقة كوميدية، ولو كان الفريق فوزى صادقاً فى كل ما يرويه فيها، فلقد كان من الأفضل له ألا يكتب مذكراته هذه بنفسه • أبدى القائد الأعلى رغبته فى ارتداء الزى العسكرى، وعندما أجبت أن هذه الرغبة من حق سيادته، خاصة وسط أفراد القوات المسلحة فى الجبهة، رد الرئيس السادات وقال لى: «بشرط واحد، وهو أن تكون علامة الرتبة التى أضعها أقل من ربتك العسكرية» • حين تناسح الفرصة للفريق فوزى للحديث عن عموميات شخصية الرئيس السادات، فإننا نراه حريصاً على إبراز الصفات الصغرى من أخلاق السادات دون أن يعنى بإبراز الصفات الكبرى التى كانت تستلزم وجود هذه الصفات الصغرى • الحديث عن بعض صفات أشاعها ناقدو السادات السابقون، ولكن فوزى بحكم عسكريته يقدمها بطريقة كوميدية تفقدها قدرتها على النيل من السادات • مدى ضعف الوعي السياسى للفريق فوزى الذى يظن أن مؤسسات الاتحاد الاشتراكى هى التى أوصلت السادات إلى الرئاسة، ولو كانت أجهزة الاتحاد الاشتراكى قادرة على أن توصل شخصاً ما للرئاسة لأوصلت على صبرى لا السادات • يعترف بنجاح السادات فى خططه الذكية لتقديم نفسه إلى رجال القوات المسلحة

• يوحى الفريق فوزى لنا فى هذه المذكرات أن الرئيس عبد الناصر لم يكن يلتقى بقواتنا المسلحة لقاءات يعول عليها فيما قبل حرب الاستنزاف • رواية فوزى فى رأى لا تنصف عبد الناصر بما يستحقه، إنما تشير إلى نشاط أكثر فاعلية قام به السادات على الرغم من أن فوزى لم يقصد إبراز هذا المعنى حين كتب مذكراته • كان عليه هو وليس غيره أن يتنبه إلى فقدان الرئيس الثقة فيه • بعض آراء الفريق فوزى فى زملائه من الوزراء والسياسيين وخلفائه • يبدو لنا أن الفريق فوزى يتجنى على الفريق صادق حين يصوره وكأنه استغل الموقف ضد فوزى بينما كان فوزى قد فعل ما فعل بالفعل. • صادق كان يجاهر بانتقاد اللقاءات التى يعقدها الفريق فوزى مع قيادات القوات المسلحة وكان يرى فى هذا الأسلوب خروجاً على حياد القوات المسلحة • يتتقد خلفه فيما أدلى به ذات مرة من رأى حول عدم شرعية اللقاءات التى كان يعقدها بالقوات المسلحة • حديثه عن سعد الشاذلى : لا يجد القارئ فى المذكرات العسكرية المتاحة تقليلاً من قدره على نحو ما يجده بكل وضوح وصراحة فى مذكرات الفريق فوزى • رئيس المحكمة العسكرية التى تولت محاكمته وهو اللواء عبدالقادر حسن قد نال ترقية إلى رتبة الفريق • فى أغلب آرائه التى يبيدها فى زملائه الوزراء يبدو متأثراً كل التأثر بموقفهم منه فى ١٥ مايو ١٩٧١، يحظى عزيز صدقى بانتقادات صريحة ومباشرة وخاصة فيما يتعلق بما لعبه من دور فى حركة ١٤ مايو ١٩٧١ • حديثه عن دور نبيل لمحمود رياض تجاهه • وتتفرد هذه المذكرات برواية غريبة عن واقعة حدثت فعلاً وهى حصول السادات على رتبة القائمقام عندما حل الدور عليه للترقية إليها بعد قيام الثورة مباشرة • الجانب الإنسانى فى شخصيته • حديثه المجلل عن الفارق بين المواضيع الأربعة التى تم اعتقاله وسجنه فيها، • جاء الفرج من عند الله بإسقاط باقى العقوبة يوم ٢٧ يناير ١٩٧٤ • يتأمل بمشاعر الإنسان الناضج محتته فيما بين السجن والعفو • يحاول الفريق فوزى - دون جدوى ودون مبرر - أن يصور لنا أن الرئيس السادات كان بمثابة المتهم المدان أمام المحكمة • يبدو الفريق فوزى وكأنه كان يتمنى لو شارك السادات مسئولية الحكم حتى النهاية وحتى تحقق النصر على أيديهما معاً، بدلاً من أن يتحقق، وهو خلف قضبان السجن.

الباب الخامس: مذكرات الفريق صلاح الحديدي عن محاكمة الطيران ٥٣٧

• التعريف بالفريق الحديدي • الإشارة إلى كتابين آخرين ومدارسه المؤلف لهما في كتاب الطريق إلى النكسة • موضوعية الفريق صلاح الحديدي • يروى أن الفريق محمد فوزي طلب منه تأجيل إعلان أحكام الطيران حتى تعلن في نفس اليوم الذي تعلن فيه أحكام الجيش • لماذا بدت أحكامه مخففة؟ • رأى المؤلف: الشحن المعنوي ضد القوات الجوية كان عالياً إلى درجة أنه كان كفيلاً بتفجير الغضب العام على موضوعية أحكام الطيران • يعترف بأنه كقاضٍ أعطى بعض العذر للفريق صدقي محمود في عدم قيامه بتشديد مخابئ للطائرات • استدعى في المحكمة المستول عن ميزانية القوات الجوية «كشاهد» فشهد لصالح الفريق صدقي محمود • تفاهة المبالغ المرصودة لتشديد ملاحي الطائرات • الفريق صدقي محمود لم يُدَنَ إلا في اتهام واحد من الاتهامات الخمسة التي قدم بها إلى المحكمة • خطأ الفريق صدقي محمود في تقديره غير الدقيق لخسائر مصر وخسائر العدو إذا ما اندلعت الحرب • ماذا كان ينقص القوات الجوية والدفاع الجوي في حرب ١٩٦٧؟ • لم يحدث تدخل من القيادة السياسية أو العسكرية في عمل المحكمة • الفريق فوزي يوافق على أن تكون الأحكام «بالسجن» بدلا من «الأشغال الشاقة» • الفريق جمال عفيفي يقول للمحكمة: «احمد وا ربنا أنتى كنت غائبا» وبرر هذا بأن الضابط الذي كان يليه في سلم القيادة قد تصرف بما لم يكن هو قادراً على التصرف به، بسبب حداثة عهده بالقوات الجوية بعد غيابه عنها فترة طويلة • يروى محاولة محامى اللواء إسماعيل لبيب تنجيته من الاتهام الموجه له بادعاء أن الفريق صدقي محمود لم يبلغه بتعليمات الرئيس عبدالناصر • اعتراف إسماعيل لبيب أن صدقي أبلغه بما قال الرئيس • معاناة الفريق صلاح الحديدي معاناة شديدة من المظاهرات المنظمة التي خرجت تندد بالأحكام التي أصدرها، يذكر أنه وصل إلى درجات متقدمة من الإحباط والاكتئاب والمرض وأحس أنه في ناحية، والشعب في ناحية!!، واعتقاده أنه أصبح «عدو الشعب» • هل كان الشعب يريد الموت لصدقي محمود؟ • الفريق فوزي يكلمنى في وسط المظاهرات ويقول: «شفت أحكامك عملت إيه؟» فقلت له: «أحكامى أنت تعرفها، لقد قلتها لك، ثم إنه ليست هناك مظاهرة في مصر تقوم وحدها، لا بد أن هناك من هو وراء قيامها • الفريق فوزي يلغى المحاكمة ويقول إن أحكامها كأنها لم تكن، لأنه لم يصدق عليها • المحكمة الجديدة تقضى ببراءة قائدين سبق الحكم ببراءتهما في المحاكمة الأولى.

